سلسة الخطب المنبرية (1)

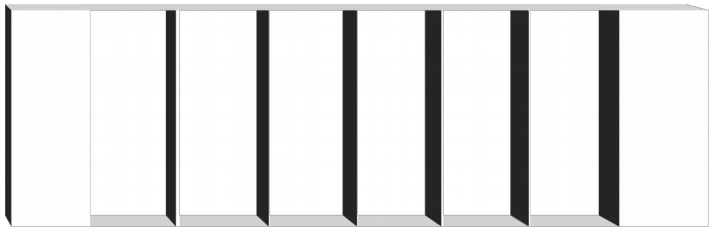

تأليف

أ.د عبدالله ابراهيم الكيلاني
أستاذ في كلية الشريعة الجامعة الأردنية

من منشورات دار وائل عام 2006 الأردن

الإهداء

إلى سيدي سماحةَ الوالدِ ،مُربياً معلماً، الذي حمل همَّ المسجدِ الأقصى فوق منابر الأردن ،وكأنه القيسراني في جيش نور الدين.ورفع راية "هدي القرآن " في الإذاعة الأردنية ،فتربى جيلٌ على مواعظه، تأتي مع الصباح البكور ضياءً للقلوب ، ثم كان من البناة لفكر الانتماء للأمة ،و الاعتدال ونبذ العنف في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، فتتلمذَ على يديه جيلٌ من العلماء العاملين.

أقدم هذه الخطب فيضاً من نبع عطائه،وقبساً من نور دروسه التوجيهية التي اعتاد عليها أهل الحي بُعيد صلاة المغرب في مسجد الأمير الحسن.

إلى الوالدة الفاضلة،أُماً تجمع الأسرةَ بحنانها ،و داعيةً ربانيةً تجمع الجاراتِ حول القرآن بعلمها ، ثم تقضي الليل في مناجاة ربها يصدقُ فيها قولُ المتنبي"يأبى تفردُها لها التمثيلا"

إلى الزوجة المخلصة، يصدق فيها حديث رسول الله " خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ"

إلى إخواني، و أبنائي، وأبناء إخوتي، في النسب وفي الدين ، الذين أرجو الله لهم حسن التنشئة وأن يجعل الله في هذا الكتاب سبباً لخيرهم في الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمداً كثيرا كما أمر، وأفضلُ الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله جامعِ الشتات، ومحيي الأموات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادَةً تكتبُ الحسناتِ ،وتمحو السيئاتِ، وتنجي من المُهلكات، وأشهد أن محمدا عبده ورسُوله المبعوثُ بجوامع الكلمات، الآمرُ بالخيراتِ الناهي عن المنكراتِ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمةً بدوام الأرض والسماوات[1]

روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

[redacted]

[1] من خطبة مقدمة مجمع الزوائد للهيثمي ، وقد أقتبستها تيمنا بها عسى أن يجعل الله كتابَ الخطب هذا مجمعاً لكل خير وسببا للزيادة في العطاء

[2] : رواه الترمذي كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب رقم (5417)

[3] : راوه الترمذي : كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة رقم 2382

[4] - أخرجه البخاري في صحيحه ، باب فضل العمل في أيام التشريق ، ج:3 :135 ، حديث (957)، وأبو داود ، باب في صوم العشر ،7: 103، حديث (2439).واللفظ لأبي داود.

[5] - أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب بر الأم ، ج:1 :15حديث (4) .

[6] - أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب بر والديه وإن ظلما ، ج:1 :16حديث (7) من حديث ابن عباس .

[7] - أخرجه الترمذي في سننه ، باب الدنيا وهي راغمة ، ج:1 :416 حديث (2514) من حديث أنس بن مالك .

[8] - أخرج مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، ج:16 : 96 حديث (96) .

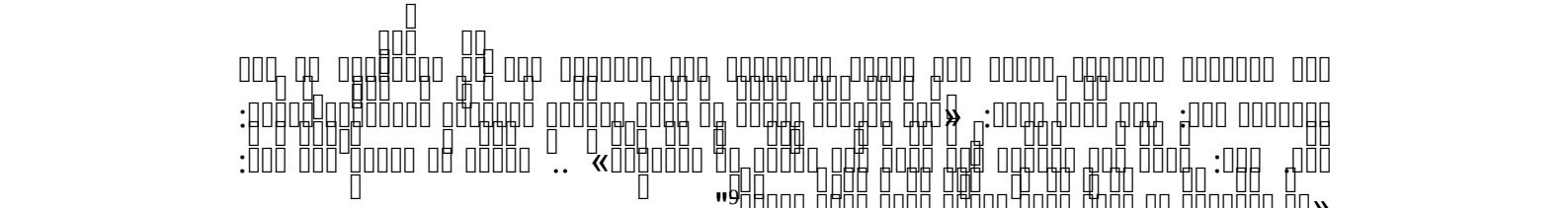

ويقول الله تعالى" ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:10)

والأخوة بالله من القربات العظيمة، لها عند ثواب كبير فلنتعرف عليها،أخي المصلي، في هذه الجمعةِ المباركة :أخرج مسلم في صحيحه :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ، أي على طريقه، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا، أي تريد زيادتها وتنميتها، قَالَ لَا ،غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،قَالَ :فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ " [10].

هذا الحب في الله، لا لمصلحة دنيوية جهدٌ بسيط لايحتاج إلا إلى سلامة القلب من الحسد، وأجره عند الله كبير .

ولمكانة الأخوة عندَ الله طلب الله منا أن ندعو لإخواننا في صلاتنا:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ رسول الله إِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَقُلِ: التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ لِلّهِ وَالطَّيِّبَاتُ. السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللـه وَبَرَكَاتُهُ. السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ. فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للّهِ صَالِحٍ، فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللـه وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ لِيَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»[11].

تأمل أيها المحبُ!، ما الحكمةُ في أن نختم صلاتنا بدعاء لإخواننا؟ إن الصلاة تعلمنا نقاءَ القلبِ من الغل والحسدِ، ما أجمل هذه الصلاة التي تختمها بدعاء لإخوانك بأن يمتعهم الله بالسلامة عن عَبْدِ اللهِ قال: « وكان يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ يُعَلِّمُنَا هُنَّ كَمَا يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ: اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا، قَابِلِيها (قَائِلِيها) وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا» [12].

واسمح لي أخي أن أحدثك عن فضل ألفة القلوب :

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ ،فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا ؛فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تَبِعَهُ

---

[9] - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة ، ج:7 : 222 حديث (2558) . قال أبو عِيسَى:" هذا حديثٌ صحيحٌ

[10] - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، ج:16 :106 حديث (6501) .

[11] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب السلام اسم من أسماء الله حديث (6230) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التشهد: برقم 402 .

[12] - أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الركوع والسجود ، ج:3: 253 حديث (969) .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي ، يعني أغضبته،فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

[illegible] .[13]

[illegible] .

[illegible] : «[illegible]»[14].

[illegible] : « [illegible]» [15].

[illegible] .

[illegible] : [illegible] : " [illegible] " [16].

[illegible] ([illegible]) [17]

[illegible].

[illegible]

---

[13] - أخرجه أحمد في مسنده ، مسند أنس بن مالك ، ج:3: 645 حديث (12404) .

[14] - أخرجه النسائي في السنن الصغرى ، كتاب الجهاد ، ج:6: 320 حديث (3111) .

[15] - أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، ج:13: 245 حديث (4899) من حديث أبي هريرة .

[16] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، باب ما أسند ضمرة ، ج:8: 309 حديث (8157) .

[17] - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/91) : " رواه الطبراني وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك " ، وقال المناوي في فيض القدير (5/390) : " وضعفه المنذري " .

[18] -رواه أبوداود في سننه كتاب الزكاة باب الرخصة في ذلك برقم(1679) 5|94.وهو عند الترمذي في كتاب الفضائل باب مناقب أبي بكر وعمر 10|123 برقم(3829).

[19] -رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة باب استعذاب الماء 11|203 برقم(5484).

[20] : من ديوان بدوي الجبل قصيدة الكعبة الزهراء.

[21] من ديوان بدوي الجبل قصيدة الكعبة الزهراء.

[22] من شعر سماحة الوالد د. إبراهيم زيد الكيلاني في الكعبة المشرفة .

[illegible]

[23] من ديوان بدوي الجبل في قصيدة الكعبة الزهراء ،

[illegible]: [illegible] "[24]

[illegible].

[illegible] [25]. [illegible].

[illegible] .

[24] -رواه أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزّ وجلّ ليباهي الملائكة بأهل عرفات يقول: انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً»برقم(7069)2|448.

[25] - متفق عليه من حديث عن عبدِ اللَّهِ بنِ زَيدٍ المازنيِّ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال «ما بينَ بيتي ومِنبري رَوضَةٌ من رِياضِ الجَنَّة».البخاري في كتاب الفضل الصلاة في مسجد مكة باب ما بين القبر والمنبر برقم(1176)3|392 وهو عند مسلم في كتاب الحج باب ما بين القبر والمنبر برقم(3322)9|136.

[illegible]

---

[26] صحيفة الرأي الأردنية: 24 حزيران: الاثنين صفحة 4، أجريت الدراسة على الأردن

[27] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، ج: 20: 308 حديث (734) .

[illegible]

[28] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، ج: 4: 770 حديث (1980) من حديث ابن عباس .

[29] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند فضالة بن عبيد ، ج: 7: 32 حديث (23552) .

[30] من ديوان هاشم الرفاعي

[illegible]

(31) [illegible]

[illegible]

يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب:56)

صلى الله وبارك عليك يا سيدي رسول الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الذاكرون .

مظاهر عظمة رسول الله عديدة ،فهو مجمع العظمات ،هو القائدُ الفاتح الذي يظْفَرُ فلا يبطر ويغضب فلا يضجر،هو الصادقُ في القول ، الأمينُ في التجارة ، هو الزوجُ العطوف ، والأبُ الرحيم ، والنبي العظيم صلى الله عليه وسلم ، أثنى الله عليه وزكّى بصره فقال(مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) (النجم:17)

وزكى نطقه فقال ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:3)

وزكى فؤاده فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (لنجم:11)

وزكاه كله فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4)

اللهم صل وسلم وبارك عليه ما اتصلَ سمعٌ بخبر أو اتصل عين بنظر.

وصفته السيدة خديجة فقالت : وقد جاءها يرجف في بدء نزول الوحي خَشِي عَلَى نَفْسِه فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : " كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " أخرجه البخاري [32].

ووصفه خادمه أنس فقال : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ وَقَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا "أخرجه البخاري [33].

كان عظيماً في حلمه وفي غضبه قال: أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِي اللَّه عَنْه : " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا، وَلا فَحَّاشًا وَلا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ " [34].

ومن مظاهر عظمته صلوات الله وسلامه عليه انتصاره على الإغراءات ومنها: إغراءُ الزعامة، وإغراء المال، وإغراءُ الأمن الشخصي

---

[31] من ديوان بدوي الجبل قصيدة من وحي الهزيمة

[32] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، ج:1 : 32 حديث (3) .

[33] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد ، ج:6 : 117 حديث (2759) .

[34] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، ج:12 : 68 حديث (5892) .

يوم تزوغ الأبصار في لقاء الأهوال ، وإغراء الفرادة والقداسة أمام مدح المادحين، وإغراء الثأر إذ مكنه الله من عدوه ، على ما نعرضه فيما هو آت :

مواجهة إغراء الزعامة :

حبُ الزعامةِ والجاه مما تطمح إليه النفوس ،و يشتد الطلب في سبيلها حتى إن كثيراً من الصراعات منشؤها التنافس على الزعامة كما في الحديث «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ في غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ _أي الزعامة والجاه _ لِدِينِه» أخرجه الترمذي وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ [35].

روى ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن إسحاق قال: اجتمع أشراف من قريش _وعدَّد أسماءهم _بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ،فبعثوا إليه أن أشرافَ قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم _رسول الله صلى الله عليه وسلم_ سريعاً وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمرهم بدء ، وكان حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس إليهم ، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعِبتَ الدينَ ، وسفهت الأحلامَ ، وشتمت الآلهةَ ، وفرقت الجماعةَ، وما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك ، فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرفَ فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك أمراً تراه قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالَكم ولا الشرفَ فيكم ولا الملكَ عليكم ، ولكن اللهَ بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً نذيراً ، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم " [36].

تأمل أخي في صبره صلى الله عليه وسلم وهو يقول : فإن تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله " .

لقد صبر رسول الله على أمر الله واستمر في دعوته فنال بشرى الصابرين.

ومما يروى أيضا ـ كما قال ابن اسحاق ـ أن قريشا قالوا لأبي طالب هذه المقالة ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا الذي قالوا له ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بُدُوٌ أي سيغير موقفه_، وأنه خاذلُه ومسلِمُه ، وانه قد ضعُفَ عن نصرته والقيامِ معه ، قال : فقال

---

[35] - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، ج:7 : 77 حديث (2416) من حديث كعب بن مالك الأنصاري .

[36] - البداية والنهاية ج: 3 : 50

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته " ، قال : ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ، ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا ابن أخي قل ما أحببت ، فوالله لا أسْلمتُكَ لشيء أبدا [37].والرسول في قوله : " والله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته " يقدم للدنيا معنى جديداً ، وهو أن الدنيا بما فيها لا تساوى بالدعوة إلى الله تعالى ، هذا الموقف من التنزه عن المنصب وإغراءاته نموذجٌ للتعالي عن قيد الأغيار ورق الآثار ومن التعلق بحظ النفس والارتقاء من ظلمة الوجود إلى فضاء الشهود .

إن كثيراً من الناس يتراجعون عن مبادئهم أمام الإغراءات المادية لكن رسول الله [illegible]

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (فاطر:10)

الانتصار على إغراء الأمن الشخصي :

لما اشتد أذى كفار قريش فكر في حماية أصحابه، فكانت الهجرة إلى الحبشة، ولم يكن رسولُ الله أول مهاجر بل لم يهاجر أصلاً بقي في وسط الأحداث يواجه تهديدهم ، ولما كانت الهجرة الثانية كان آخر المهاجرين بقي في وجه الأخطار حتى أذن الله له بالخروج .

<u>من مظاهر عظمته صلوات الله وسلامه عليه انتصاره على إغراء المال</u> :

روى الإمام مَالِكٍ في موطئه أَنَّ رَسُول اللَّهِ حِينَ صَدَرَ مِنْ حُنَيْن، وَهُوَ يُرِيدُ الْجعِرَّانَةَ سَأَلَهُ النَّاسُ حَتَّىٰ دَنَتْ بِهِ نَاقَتُهُ مِنْ شَجَرَةٍ فَتَشَبَّكَتْ بِرِدَائِهِ حَتَّىٰ بَزَعَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، أَتَخَافُونَ أَنْ لاَ أَقْسِمَ بَيْنَكُمْ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ سَمُرِ تِهَامَةَ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونَنِي بَخِيلاً، وَلاَ جَبَاناً، وَلاَ كَذَّاباً». فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «أَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ، فَإِنْ الْغُلُولَ عَارٌ، وَنَارٌ، وَشَنَارٌ عَلَىٰ أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ: ثُمَّ تَنَاوَلَ مِنَ الأَرْضِ وَبَرَةً مِنَ بَعِيرٍ، أَوْ شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلاَ مِثْلُ هٰذِهِ إِلاَّ الْخُمُسُ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ»[38].

<u>إعطاء النبي المؤلفة قلوبهم من الغنائم</u>

قال ابن اسحاق : " أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيمَ بنَ حزام مائة بعير، قال ابن هشام:لما أعطى رسول الله

---

[37] - (البداية والنهاية ج: 3 : 48)

[38] - أخرجه الإمام مالك في موطئه ، كتاب الجهاد ، ج: 3 :28 حديث (994) ، وأصله عند البخاري ، كتاب الجهاد ، ج: 6 : 117 حديث (2760) .

صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ، فوجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسولُ الله _صلى الله عليه وسلم_ قومه .

عتاب النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار:

فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ

قَالَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي .

قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ

قَالَ فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ،فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ :يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالُوا بَلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ قَالَ أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلًا فَأَغْنَيْنَاكَ أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنْ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقْنَا [39].

لاحظ كيف واجه الرسول صلى الله عليه وسلم اعتراض الأنصار وحاورهم ولم يرضَ بسكوتهم أول مرة فالنفوس تهاب الزعيم ، ولهذا يقولون بأدب: لله ورسوله المن والفضل ، وكان بإمكان الرسول أن يستند إلى سكوتهم المشوب بالخجل ليبرر تصرفه بالغنائم ، لكنه صلى الله عليه وسلم يحاورهم ويقر لهم بالفضل ليكون سكوتهم عن رضى وارتياح وتكون العلاقة بين القيادة والرعية مستندة إلى الرضى لا إلى الخوف أو الخجل .

انتصاره ،صلى الله عليه وسلم، على إغراء الفرادة والقداسة

عن المغيرةَ بنَ شعبةَ يقول: «انكسفَتِ الشمسُ يومَ ماتَ إبراهيمُ، فقال الناسُ انكسفَتْ لموتِ إبراهيمَ، فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه

---

[39] - (السيرة النبوية ج 5/ص 177) ، وأصله في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، ج : 8 : 376 حديث (4230).

وسلم: إنَّ الشمسَ والقمرَ آيَتانِ من آياتِ الله، لا ينكسِفانِ لموتِ أحـدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى يَنجليَ» [40].

في هذا الوقت من الكـرب إذ النفـس مشـغولة بوفـاة فلـذة الكبـد، يسمع رسول الله كلمة من بعض الناس تنسـب الكسـوف لمـوت إبراهيـم فيبادر إلى تصحيح المفاهيم حتى لا يبني مجد على تزييف العقول و لو كان طالب علو في الأرض لاستثمر الظرف أو على الأقل لسكت على ما قـاله الناس ،لكنه صلى الله عليه وسـلم تحـرر مـن حظـوظ النفـس، والحـرص على بناء مجد لذاته ،فكان مجده بالله ، وعزه بالله ، عزاً لا يفنى ومجدا لا يبلى .

ولما دخل مكة فاتحاً بجيش عرمرم وصف أهل السيرة دخـوله عـن جـابر أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم دخـل مكـة وعليـه عمامـة سـوداء وقال ابن إسحاق عن عائشة كان لواء رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم يوم الفتح أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب ،وهو يـردد سـورة الفتـح وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليضـع رأسـه تواضـعا للـه حيـن رأى مـا أكرمه الله به من الفتح حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحـل "وعـن أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليـه وسـلم مكـة يـوم الفتـح وذقنـه على راحلته متخشعا "

وعن ابن مسعود أن رجلا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتـح فأخذته الرعدة فقال هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد قال وهكذا رواه محمد بن سليمان بن فـارس وأحمـد وهـذا التواضـع فـي هذا الموطن عند دخوله صلى الله عليه وسلم مكة في مثـل هـذا الجيـش الكثيف العرمرم بخلاف ما اعتمـده سـفهاء بنـي إسـرائيل حيـن أمـروا أن يـدخلوا بـاب بيـت المقـدس وهـم سـجود أي ركـع يقولـون حطـة فـدخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعرة [41].

---

[40]- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الكسوف ، ج : 3 : 294 حديث (1044) .

[41] :البداية والنهاية : ج 4/ص 293

ليلة القدر

إن الحمد لله نحمده...

يقول الله تعالى : : إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {1} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَـدْرِ {2} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ

إنها الليلة الموعودة المشهودة التي ينتظرها الوجـود كلـه فـي فـرح وغبطـة وابتهال .

ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى .

ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم .

ليلةُ ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الأرض مثله في عظمته ، وفي دلالته ، وفي آثاره في حيـاة البشـرية جميعـا ، العظمـة التي لا يحيـط بها الإدراك البشري.

[illegible]

وقال الشعبي:في تفسير قوله تعالى(سلام هي) هو تسـليم الملائكـة علـى أهل المساجد، من حين تغيبُ الشمسُ إلى أن يطلعَ الفجرُ، يمرون على كـل مؤمن، ويقولون: السلام عليك أيها المؤمن [43].

والليلة التي تتحدث عنهـا السـورة هـي الليلـة الـتي جـاء ذكرهـا فـي سـورة الدخان: . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ {3} فِيهَـا يُفْـرَقُ كُـلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ {4} أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ {5} رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّـهُ هُـوَ. السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(الدخان: الآية 6) .

---

[42] - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (3/419) والبزار في مسنده (6/496) .

[43] - أخرج البيهقي هذا الأثر في شعب الإيمان (3/338) ، وابن كثير في التفسير العظيم (4/582) .

والمعروف أنها ليلة من ليالي رمضان ، كما ورد في سورة البقرة: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وقد ورد في تعيين هذه الليلة آثار كثيرة ، بعضها يعين الليلة السابعة والعشرين من رمضان ، وبعضها يعين الليلة الواحدة والعشرين ، وبعضها يعينها ليلة من الليالي العشر الأخيرة ، وبعضها يطلقها في رمضان كله ، فهي ليلة من ليالي رمضان على كل حال في أرجح الآثار.

واسمها: ليلة القدر ، قد يكون معناه التقدير والتدبير ، وقد يكون معناه القيمة والمقام .

وكلاهما يتفق مع ذلك الحدث الكوني العظيم حدث القرآن والوحي والرسالة . . وليس أعظم منه ولا أقوم في أحداث هذا الوجود ، وليس أدل منه كذلك على التقدير والتدبير في حياة العبيد .

عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَانَ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، في لَيْلَةِ الْقَدْرِ قال: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ " [44].

وقال أبو بكر الوراق: إن الله تعالى قسم الليالي هذا الشهر- شهر رمضان- على كلمات هذه السورة، فلما بلغ السابعة والعشرين أشار إليها فقال: هي .

وأيضاً فإن ليلة القدر كرر ذكرها ثلاث مرات، وهى تسعة أحرف، فتجيء سبعاً وعشرين.

ومن شرفها وفضلها أن قيامها سبب لمغفرة الذنوب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " [45].

فهي فرصة من جود الكريم لنتدارك ما فاتنا عسى الله أن يغفر لنا

يَقولون أَبواب السَماء جميعها ستفتح للإِنسان في لَيلة القدرِ

فَقلت لهم ماذا سينفع فتحها إذا لَم يَكن فيها الولوج بذي يسرِ

فاحرص على ان تشغل نفسك في الدعاء و الإنابة في هذه الليلة المباركة .والسلام عليكم.

---

[44] - أخرجه أبو داود في سننه (4/264) .

[45] - أخره البخاري في صحيحه (4/784) ، ومسلم في صحيحه (6/35) .

قواعد النجاح

إن الحمد لله نحمده ...
وبعد موضوع هذه الخطبة :ثلاث قواعد للنجاح
الأولى :إذا أنعم الله تعالى عليك شكرتَ
والثانية ": إذا ابتلاك صبرت ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ [46] "
والقاعدة الثالثة : إذا أذنبتَ استغفرت قال تعالى

[47].

(رواه أحمد)

.

(رواه

.

(رواه

(رواه

[46] رواه أحمد : 1: 173، برقم(1478)وسنده حسن ومعنى في امرأته :فمها حيث يرفع اللقمة فيطعمها فله أجر .
[47] راوه احمد 6: 188 ،برقم (25591) وفي سنده ضعف
[48] - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، ج: 7 : 47 (2384) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ .

[49] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، ج: 15 : 337 حديث (723) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، ج : 17 : 3 حديث (6756) .

[50] انظر مجمع الزوائد للهيثمي [جزء 8 - صفحة 351] وقال : رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن أيوب وضعفه الجمهور وحسن حديثه الترمذي

[51] انظر مجمع الزوائد للهيثمي [جزء 8 - صفحة 351 وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك

[illegible]

- [52] - انظر صحيح البخاري كتاب الأدب (12/36) ، وصحيح مسلم كتاب التوبة (17/61) .
- [53] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (4/120) .
- [54] - انظر صحيح مسلم ، كتاب التوبة (17/57) .
- [55] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (1/476) .

[56]

[57]

[58]

[56] أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب التوبة :باب الحض على التوبة برقم (2675).
[57] ابن عساكر : التوبة : 1: 36.
[58] رواه مسلم في صحيحه كتب الإيمان: باب أن الإسلام بدأ غريبا : برقم 144

[59] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، (15/294) ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان .

[60] - أخرجه الترمذي ، كتاب الزكاة ، (3/277) وقال أبو عيسى: حديثُ سَلْمَانَ بنِ عَامِرٍ حديثٌ حسنٌ.

[61] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، (12/53) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، (16/151) .

[62] - سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، (6/50) و قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[illegible]

[63] - أخرجه الإمام أحمد (ج:6/8) برقم 23905.وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده حسن.

[64] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، (9/14) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، (2/67) .

[65] - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7/84) .

[66] - أخرجه الإمام أحمد (5/149) .

[67] : ابن أبى الدنيا: كتاب التواضع والخمول: 1: 266 برقم (222).وهو في مسند أحمد 2: 214برقم 7010 وإسناده صحيح .

[68] المنوي فيض القدير 3: 67

[69] ابن عساكر :التوبة : صفحة 27 .

[70] - انظر صحيح البخاري ، كتاب العتق ، 5/489 .

[illegible]

71 - انظر مسند الإمام أحمد (1/446) برقم 4257 وقال الشيخ شعيب إسناده صحيح لغيره .

[illegible]

[72] : وردت تسمية لخمر بأم الخبائث في غير ما حديث أنظر كنز العمال 5: 706 وذم المسكر لابن أبي الدنيا .

[73] - أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب الأشربة ، ج: 4: 162 حديث (7232) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[illegible]

[74] - أخرجه البخاري في صحيحه (1/317) ، ومسلم في صحيحه (3/109) .

[75] - أخرجه الترمذي في سننه (2/13) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَرْفُوعٌ هُوَ صَحِيحٌ مُسْنَدٌ وَمَوْقُوفٌ إِلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُسْنَدْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

[76] - انظر التفسير العظيم لابن كثير (4/309) .

[77] - أخرجه الحاكم في المستدرك (2/520) وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

[78]: مسند أحمد:5: 199 حديث رقم 21788، وسنده ضعيف وروي بلفظ ذريتهم بين أيديهم بسند حسن لغيره 5: 189

[79] :صحيح مسلم : كتاب الطهارة : برقم 247

[80] : أنظر تفسير ابن كثير : ج: 4: 349.

[81] - د.سعيد إسماعيل علي فلسفات تربوية معاصرة:198، عالم المعرفة:الكويت

خطورة الهوى وحب الزعامة على الدعوات الدينية

في قصة السامري ما يكشف عن أثر الرغبة في الزعامة والحسد في إفساد الدعاة ومن ثم تشويه الدعوات .

فالسامري كان على علم ولكنه في الوقت نفسه سيطرت عليه أهوية النفس ، فصنع لهم عجلا من ذهب ، ووضع في داخله أنابيب فإذا مر الهواء من دبره خرج صوتا من فمه ، أو أتى بعجل حقيقي بصر به ولم يره القوم فأخفاه عنده ، ثم إنه من خلال فن الشعوذة الذي يمارسه الدجالون في أيامنا أظهره لهم بعد أن أخذ أموالهم ليوهمهم أنها استخدمت في صناعة العجل [82] .

---

[82] - قصص القرآن الكريم :فضل عباس :563 .

[83] - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، ج:7 : 77 حديث (2416) من حديث كعب بن مالك الأنصاري ،وقال حديث حسن صحيح .

[illegible]

[84] هو اللواء نصوح محيي الدين وكان مديرا للأمن العام في المملكة الأردنية الهاشمية عام 1997 ، وقد حدثني بهذه القصة متعجباً ومعجباً

[85]: أنظر الحكم العطائية :لابن عطاء الله السكندري ، وقد شرحت بأكثر من شرح منها شرح للشيخ البوطي ولسعيد حوى .

[86] صحيح البخاري :كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة برقم 7512

[87]: رواه الترمذي: كتاب الحدود : باب ما جاء في كراهية أن يشفع في الحدود، برقم (1430) وأخرجه مسلم برقم (1688).

[illegible]

[88] أخرجه ابن ماجه كتاب الأحكام: باب لصاحب الحق سلطان،برقم(2426) ورواه الحاكم في المستدرك وأبو يعلى

[89] -رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب فضل الاستغفار 12|375 برقم(6306)

[90] -رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بالمعاصي 2|83 برقم(170)

[91] : المسعودي ، مروج الذهب، دار الأندلس،بيروت ،ج 3، ص 184

[92] : سنن ابن ماجه: كتاب الفتن :باب العقوبات:برقم(4022) وهو في مسند أحمد برقم 22491، وإسناده ضعيف

[93]: صحيح مسلم كتاب الذكر باب الحث على ذكر الله برقم(2675)

[illegible]

[94] رواه مسلم :كتاب التوبة :باب قبول التوبة من الذنوب برقم (2759)
[95] :رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان :باب أحب الدين إلى الله أدومه برقم 43

[96] : رواه الترمذي :كتاب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد برقم 3502

[97] جبل صير هو جبل طيء وهناك جبل في اليمن اسمه جبل صبير انظر فيض القدير للمناوي

[98] : سنن الترمذي : كتاب الدعوات عن رسول الله باب في دعاء النبي برقم 3563

[99] رواه مسلم في صحيحه كتب الإيمان: باب أن الإسلام بدأ غريبا : برقم 144

[100] - رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر الفتن وغيرها من حديث عائشة برقم(4877) ورواه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم.برقم(5891)

[101] -رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز إلى المدينة برقم(207).

[illegible]

[102] : هذا التقرير تناول المملكة العربية السعودية وقاها الله كيد الكائدين وحفظها للإسلام وأهله

[103] - رواه مسلم في صحيحه :كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك الأمة بعضها ببعض برقم(5144).

[104] -رواه البخاري في صحيحه من حديث خباب بن الأرت كتاب الإكراه باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (6430).

[105] - جزء من حديث ثوبان الذي سبق تخريجه في الحاشية (1).

[106] الطفل محمد الدرة في الصف الرابع الابتدائي قتله المتطرفون الصهاينة، وكان يحتمي من الرصاص هو ووالده ،خلف جدار ومات في حضن والده وقد نقلت أجهزة الإعلام الصورة بشكل يكشف بشاعة التطرف الصهيوني ، وأما إيمان حجو فهي طفلة كان عمرها شهرين وقد قتلت برصاص قناص صهيوني متطرف .

[illegible]

[illegible]

[107] -رواه مسلم في صحيحه بلفظ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ بِلَالٌ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ ".كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل بلال برقم (4497)

[108] من شعر عمر الأميري: نجاوى محمدية

[109] (الذهبي أعلام النبلاء بتصرف ج: 1 ص: 358)قال الذهبي إسناده لين

[illegible]

[110] القاضي عياض الشفا [جزء 2 - صفحة 19]

[111] ابن الجوزي :اللطائف

[illegible]

112 -رواه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب الورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم(2440) ورواه الإمام أحمد في مسند ابن عباس برقم 2627.

113 -رواه الترمذي في كتاب البيوع باب النهي أن يتخذ الخمر خلاً برقم(1216) وهو عند ابن ماجه في سننه كتاب الأشربة باب لُعنت الخمر على عشرة أوجه برقم(3371).

[114] -رواه الترمذي في كتاب الزهد باب ومنه برقم(2338).

[115]

[116]».

[115] قدمت هذه الحلقة ضمن برنامج تلفزيوني صباحي في التلفزيون الأردني 6/12/2003 ومن العجيب أن مسؤول البرامج الدينية (ن:خ)راجع المخرجة واعترض على القصة الواردة في صحيح البخاري بأنها قصة غير واقعية !، وقد اتصلت بمدير المؤسسة وأخبرته أن القصة من أوثق كتب الحديث ، وأنه لا يليق وصف حديث في صحيح البخاري بهذا الوصف! وانتهى الإشكال.

[116] -رواه البخاري : كتاب الكفالة: باب الكفالة في القرض والديون برقم(2257).

[illegible]

[illegible][118].

[illegible]

[illegible]

117 -رواه البخاري :كتاب الاستقراض والأداء: باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها: برقم(2346).

118 أبو غدة: عبد الفتاح :صفحات من صبر العلماء ، ص: 57،عن ذيل طبقات الحنابلة ، ابن رجب: 1/196

[illegible]

[119] البيهقي : شعب الإيمان : ج:6: 123 ح:7679

[120] [illegible]

[121] [illegible]

[122] [illegible]

[123] [illegible]

[illegible]

---

[120] مصنف ابن أبي شيبة : 6: 337،وأصل الحديث في صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى وهل أتاك حديث موسى . بلفظ لا ينبغي لعبد أن يقول أنا أفضل من يونس بن متى

[121] : رواه الترمذي وحسنه كتاب الزهد :ح:2268

[122] : رواه الطبراني في الأوسط، وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب

[123] : راوه مسلم : كتاب الزهد باب عن رسول الله برقم 2963، واللفظ له ،وهو عند البخاري بلفظ:" لينظر إلى من هو أسفل منه" كتاب الرقاق : برقم 6490

[124] -رواه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب لينظر إلى من هو أسفل منه برقم(6490) وهو عند مسلم كتاب الزهد والرقائق باب عن رسول الله برقم(2963) واللفظ لمسلم .

[125] -رواه الترمذي في سننه كتاب العلم برقم(2606)

[126] أبو غدة :عبد الفتاح :صفحات من صبر العلماء :53.

[127] أبو غدة :عبد الفتاح :صفحات من صبر العلماء

[128] .

[128] : رويت هذه الأبيات في ديوان الشافعي ونسبها إلى الزمخشري الشيخ أبو غدة وهي مطبوعة في آخر تفسير الكشاف الطبعة البولاقية أنظر كتاب عشاق الكتب عبدالرحمن الفرحان دار البشائر ط 2002ص: 245 .

[129] -رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب فضل من علم وعلم برقم(79) وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى برقم(5906).

□

□□□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□ □□□ □□□□□□.

[130] - ورواه الطبراني في المعجم الأوسط 7: 289 ،وذكره الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (1044)

[131] -متفق عليه من حديث أنس بن مالك رواه البخاري في كتاب الغرس والمزارعة باب فضل الزرع والغرس برقم(2238)وهو عند مسلم في صحيحه كتاب المساقاة والمزارعة باب فضل الغرس برقم(3927).

[132] -رواه الطبراني.انظر الترغيب والترهيب للمنذري برقم(3882)كتاب البر والصلة باب الترغيب في قضاء حوائج المسلمين.

[133] رواه الحافظ ابن أبي الدنيا كتاب إصلاح المال 1: 32

[134] : رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة : باب الصدقة على اليتيم : برقم 1465
[135] : رواه الحافظ ابن أبي الدنيا كتاب إصلاح المال 1: 18

[illegible]

[136] من شعر المتنبي
[137] حدثني سماحةُ الوالد أن الأستاذ على الطنطاوي نشر هذه القصة في الصحف السورية آنذاك

نصبوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء

كان هذا الكلامُ هو ما قاله أستاذ التاريخ لطلبة الابتدائية يـومَ دخلـت القـوات الفرنسيةُ وكان فيما قال:" لقد خُضـنا المعركـةَ وهـدفُنا هـو أنتـم، هـدفُنا أن نتركَ لكَ تاريخاً مَجيداً يحمِلُكَ على إكمال التحرير"

لما سارَ الطلبةُ وخرجوا من مدارسهم فوجئوا بدبابات العدو تملأ شـوارعهم، حمل طفل في الرابع الابتـدائي مسـطرته وانهـال علـى الدبابـة ضـربا دُهِـل القائد الفرنسي مـن هـذا الموقـف، وقـال لجنـده:" يـوم يكـبر هـذا الشـاب ستغادر قواتنا سوريا "

لقد نجح يوسف العظمة وفقه أسـرار الهجـرة النبويـة ثباتـا وإصـرار بعضـهم يفهم الهجرة نشيدًا وحمامةً وغارًا؛ والمؤمن الحق يفهم ثباتا وإصرارا، هؤلاء الذين حق لهم أن يحتفلوا بالهجرة.

4

دروس من الهجرة

أولاً: التوكل :حين خرج رسول الله

---

[138] -تفسير الطبري 4|239.

[illegible]

139 - متفق عليه من حديث ابن عباس: رواه البخاري في كتاب الدعوات باب الدعاء عند الكرب برقم(6201)وهو عند مسلم في كتاب الدعوات والذكر والتوبة باب دعاء الكرب برقم (6871) .

140 : رواه مسلم في كتاب الصلاة :باب ما يقال في الركوع والسجود برقم(483) .

[141]

[142]

[141] صحيح البخاري : كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف إبراهيم: برقم(3372)
[142] مسند أحمد ج:5: 269 برقم 22374 وهو صحيح لغيره دون قوله: وأين هم

[illegible]

[143]

[illegible]

143 ". صحيح ابن حبان كتاب :كتاب البر والإحسان باب :باب ما جاء في الطاعات وثوابهازبرقم 378 .

cds

144 من محاضرة د. عبد الحميد القضاة جامعة الزرقاء الأهلية (30/7/2003)،

[145] ثلاث وتسعون قصة من روائع قصص العرب :ص 21

[146] :سنن الترمذي: كتاب فضائل الجهاد،باب: ما جاء في ثواب الشهداء،برقم:(1624)

[147] : صحيح البخاري:كتاب:الزكاة،باب الاستعفاف:برقم 1469 وهو في الترمذي بلفظ قريب برقم(2024)

22/7/2005

إن الحمد ...

تُقْسمُ العباداتُ في الإسلام إلى قسمين رئيسين:الأول: عبادات جوارح تؤدى بأعضاء الجسدِ مع حضورِ القلبِ ،والثاني: عبادات قلوبٍ ليس للجوارح فيها دورٌ كبير .

من عباداتِ الجوارح الصلاةُ، والحجُ، والصدقةُ، وهكذا، فهذه العبادات حين تؤديها يظهر ذلك بركوعِك،أو إحرامِكَ.وإذا رأيتَ مصلياً، أو حاجاً عرفتَ ذلك من مظهره؛ ولذا سميت هذه العبادات بعبادات الجوارح لأنها تظهر على الجوارح ،أي أعضاء الجسد وتؤدى بالجوارح . .

أما عبادات القلوب فكالتصديق باللهِ، وحسنِ الظن به سبحانه ، والعلم أنه سبحانه ،معك حيث كنت مطلعٌ عليك، يراقبك، ويقوم بحاجاتك، ويجيبك إذا اضطررت إليه.قال سبحانه:أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (:) .

□□□

[148] صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة

[149]

[149] رواه مسلم : كتاب البر: باب تقديم بر الوالدين على التطوع برقم(2550)

[150] رواه الترمذي: كتاب البر: باب ما جاء في فضل رضا الوالدين،برقم(1899) وهو حديث حسن موقوفا عن ابن عمر

[151] صحيح ابن حبان [جزء 12 - صفحة 482] قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

[152] رواه الترمذي: كتاب البر: باب ما جاء في فضل رضا الوالدين،برقم(1899) وهو حديث حسن موقوفا عن ابن عمر

[153] الخولي عبد الهزيز : الأدب النبوي ص:110

أيها المحب ،مهما بدت الذنوبُ كبيرةً فرحمةُ اللهِ أكبرُ، وأوسع ، وعندما تطرقُ أبواب الرحمة بنية صادقة ،وتتوجه إلى ربك الغفور تدعوه خوفا وطمعا ،فستجدُ الله غفورا رحيما .

ولنتعرف على قصة أحد التائبين كان في بداية أمره مسرفا على نفسه بشرب الخمر وصار من كبار العباد في زمانه ، بعد أن مَنَّ اللهُ عليه بالتوبةِ حين لجأ إلى باب ربه بقلب صادق وبدموع هتون ،[154]هذا التائب اسمه مالك بن دينار،كان من كبار العباد حتى روى له البخاري في صحيحه أحاديث عن محمد بن سيرين، وعن القاسم بن محمد .

سئل عن سبب توبته ، فقال : كنت شرطياً و كنت منهمكاً على شرب الخمر . ثم إنني تزوجت وزرقت بنتاً . فشغفت بها ، فلما دبت على الأرض ازدادت في قلبي حباً ، و ألفتني و ألفتها . قال : فكنت إذا وضعت المسكر بين يدي جاءت إلي و جاذبتني عليه و هرقته على ثوبي ،هذه الطفلة الصغيرة ترى أباها يشرب الخمر فتحاول منعه .

يقول مالك بن دينار: فلما تم لها سنتان ماتت ، فأكمدني حزنها . فلما كانت ليلة النصف من شعبان ، و كانت ليلة الجمعة ، بت ثملاً من الخمر ، و لم أصل صلاة العشاء . فرأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت ، و نُفخ في الصور ، و بُعثرت القبورُ ، و حُشرَ الخلائقُ ، و أنا معهم . فسمعت حساً من ورائي ، فالتفت ، فإذا أنا بتنينٍ أعظمَ ما يكونُ أسودَ أزرقَ قد فتح فاهُ مسرعاً نحوي . فمررتُ بين يديه هارباً، فزعاً، مرعوباً . فمررتُ في طريقي بشيخٍ نقي الثوبِ طيبِ الرائحة ، فسلَّمتُ عليه فرد السلام فقلت : أيها الشيخ ! أجرني من هذا التنين أجارك الله ، فبكى الشيخ و قال لي : أنا ضعيف و هذا أقوى مني و ما أقدر عليه ، و لكن مر و أسرع فلعل الله أن يتيح لك ما ينجيك منه . فوليت هارباً على وجهي ، فصعدت على شرف من شرف القيامة ، فأشرفت على طبقات النيران ، فنظرت إلى هولها ، و كدت أهوي فيها من فزع التنين ، فصاح بي صائح : ارجعْ فلستَ من أهلها ! فاطمأننت إلى قوله و رجعت ، و رجع التنين في طلبي _ أي أنه قد بشر أنه ليس من اهل النار ولكن ما بال هذا التنين يركض وراءه ؟_فأتيتُ الشيخَ

---

[154] الهتون : المطر الخفيف وفي القاموس المحيط يقال هَتَنَتِ السَّماءُ انْصَبَّتْ، وهو الضَّعيفُ الدائِمُ، أو مَطَرُ ساعةٍ ثم يَفْتُرُ، ثُمَّ يَعُودُ.

فقلت : يا شيخ ! سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل . فبكى الشيخُ ، و قال : أنا ضعيف، و لكن سر إلى هذا الجبل ، فإن فيه ودائعَ المسلمين ، فإن كان لك فيه وديعة فستجيرك . فلما نظرت إلى الجبل و ليتُ إليه هارباً ، و التنين من ورائي ، حتى إذا قرُبْتُ مِنه[155] صاحَ بعضُ الملائكة : ارفعوا الستور و افتحوا المصاريع و أشرفوا[156]! فلعل لهذا البائسِ فيكم وديعةُ تجيره من عدوه . فإذا الستور قد رفعت، و المصاريع قد فتحت[157]، فأشرف علي أطفالُ بوجوه كالأقمار . و قرُبَ التنينُ مني ، فتحيرت في أمري . فصاح بعضُ الأطفال : و يحكم ! أشرفوا كلكم، فقد قرُبَ منه عدوه . فأشرفوا فوجاً بعد فوج ، و إذا أنا بابنتي التي ماتت قد أشرفت عليَّ معهم . فلما رأتني بكت، و قالت : أبي و الله !. فمدت يدها الشمال إلى يدي اليمنى فتعلقت بها ، و مدت يدها اليمنى إلى التنين فولى هارباً ،ثم أجلستني، و قعدت في حجري، و ضربت بيدها اليمنى إلى لحيتي ، و قالت : يا أبت "

[158] .

[159]

---

[155] يقال قرُبَ منه ككرُمَ وقرِبه انظر القاموس المحيط .

[156] الشرَفُ : العُلو: والمعنى أن المنادي ناداهم لينظروا من علو الجبل .

[157] المصاريع : الأبواب

[158] ابن قدامة : عبد الله كتاب التوابين: ص 202 CD موسوعة طالب العلم مؤسسة عبداللطيف للمعلومات

[159] : صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل الذكر برقم(2687)

[160] : أخرجه أحمد في مسنده برقم 6735،وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده حسن

[161] رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب : باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره برقم 6018

[162] : رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان : باب الحث على إكرام الجار ، برقم 47

[163] : أنظر هذه الروايات في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الأدب : باب من كان يؤمن بالله 10: 446

[164] : الطبراني المعجم الكبير : ج:19: 419 برقم : 1014

[165] صحيح البخاري : كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره برقم (6018)

[166] سنن الترمذي: كتاب الإيمان : باب ما جاء في حرمة الصلاة برقم 2616 وهو عند أحمد و النسائي

[167] : سنن الترمذي :كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان وقال حديث حسن

[168] : صحيح البخاري : كتاب الأدب : باب لا تحقرن جارة لجارتها برقم 6017

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ [169] ؛أي سيجعل له حصة في الميراث .

ومن طريف ما حفظ التاريخ من رعاية حق الجار ما رواه ابن عبد ربه في العِقد الفريد: أنه كان لأبي حنيفة جارُ ، مغرم بالشراب ، وكان أبو حنيفة يحيي الليل بالقيام ، ويحييه جاره بالشراب، ويغني على شرابه :أضاعوني وأيَ فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسدادِ ثغرِ

فنصحه أبو حنيفة بالإقلاع عن عادة الشراب مراراً، وتكرارا ،فلم ينتصح، فأخذه العسس ،أي رجال الشرَطة،ذات ،ليلة فوضع في الحبس ، وفقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس، فهو في الحبس .

فلما أصبح أبو حنيفة خرج إلى باب الأمير عيسى بن موسى فاستأذن عليه ، فأسرع في إذنه ، وكان أبو حنيفة قليلاً ما يأتي على الملوك ، بل يطلب الملوك زيارته ، فأقبل عليه الأمير فرحاً بقدوم أبي حنيفة مرحباً به وقال: أمر ما جاء بك أبا حنيفة !قال نعم : أصلح الله الأمير ،جار لي أخذه العسس فوقع في حبسك ، فأمر عيسى بإطلاق كل من أخذ في تلك الليلة إكراماً لأبي حنيفة ، فأقبل الجار على أبي حنيفة متشكراً له، فلما رآه أبو حنيفة قال: هل أضعناك يا فتى ،يذكره بقصيدته التي كان يغني بها على شرابه: أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ،قال ولكنك بررت وحفظت حق الجار ، وأيمُنُ اللهِ لأقلِعَنَ عن هذه العادة الذميمة)[170]

أخي المصلي، إذا كانت الأذنُ تسر وتفرح بسماع قصص الوفاء ، فإن القلب سيكون أشد فرحا بالاتباع حين تقوم برعاية حقِّ جارك والإحسان إليه وتفريج كربه.،وإعانته في حالة عسر ، والسَتر عليه إن أخطأ .

أخرج الإمام مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ[171].

وإذا كان هذا الجزاء لمن فرج عن أي مسلم فإنَّ التفريجَ عن الجار أعظمُ أجراً لزيادة حقه عليك بحكم الجوار .

ربما أصيب جارُكَ بحادث يُقعده عن العمل ، فمن حُسن الإيمان أن ترعاه : إن كان عندك فضل مال عدت عليه ، وإن لم يكن عندك مال

---

[169] : صحيح البخاري : كتاب الأدب: باب الوصاة بالجار يرقم 6014

[170] العقد الفريد: ج 7/ 13)

[171] صحيح مسلم : كتاب الذكر: باب فضل الاجتماع على التلاوة : برقم 2699

فساعده بجهدك ، خذه معك إلى الطبيب ، فإن لم يكن فأحضر له الدواء ، فإن لم يكن فادع له بالشفاء ، وأقل درجات حق الجار أن لا تؤذيه

جاء في الأثر أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الكتابي أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الكتابي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ[172]

ومن جميل القصص في تاريخ الأردن الحديث أنه كان لمفتي مدينة السلط وإمامِها الشيخ عبد الحليم الكيلاني ،رحمه الله ،جارٌ مبتلى بالخمر وكان يمشي آخر الليل ثملاً يترنح في الشوارع ويزعج الجيران فقال الجيران لمفتي مدينتهم وإمامهم يوماً على مسمع من الجار ألا توبخه يا شيخ! فقال الشيخ، يُسمِعُ جارَه:"إن هذا الرجلَ بقدر ما شرب الكؤوس سيصلي لله ركعات ويذرف من دموع التوبة" .

يقول الجار: لقد أوقظت هذه الكلمات نورَ الإيمان في قلبي ،و قلت: إذا كان الشيخ يحسن الظن بي فمن الجدير أن أحسن فعلي ،وصار من العبَّادِ ومع كلِّ سجدةٍ يدعو لإمام المسجدِ الذي هداه إلى ربه بالإحسان .

أخي المصلي ،إن الخلقَ الحسن، والكلمةَ الحسنةَ لا بد أن تثمرَ ثماراً طيبة بينَ الجيران ، وأن تحلو الحياةُ بظلال الإيمان ؛ لأنه إذا طابت الشجرةُ طاب الثمرُ ،فكيف إذا كانت الشجرة هي الخلق الحسن فإن ثمارها بإذن الله تعالى ستكون ألفة القلوب؛ قال الغزالي في الإحياء : "ومهما طابَ المُثمِر طابت الثمرة ،ويكفي أن يكون من ثمار الإحسان إلى الجار ألفةُ القلوب ، وهي بحد ذاتها نعمة ،و قد ورد في الثناء على نفس الألفة ،سيما إذا كانت الرابطةُ هي التقوى و الدين وحب الله . .في قوله تعالى

[redacted]

[173] [174] [175] [176] [177]

[redacted]

---

[172] أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة برقم 1943،وقال حديث حسن، وأصل الحديث عن رسول الله في صحيح البخاري كتاب الأدب باب الوصاة بالجار برقم 6014

[173] (لأنفال:63)

[174] :رواه أحمد في المسند : ج:5: 335 برقم 22891وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط متن الحديث حسن

[175] صحيح البخاري (6016)

[176] رواه الترمذي برقم (5407)

[177] أخرجه البخاري كتاب الأدب (6001)

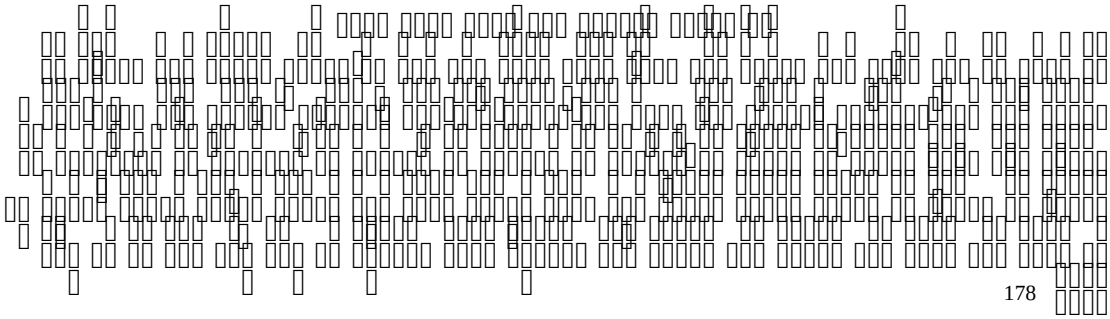

178

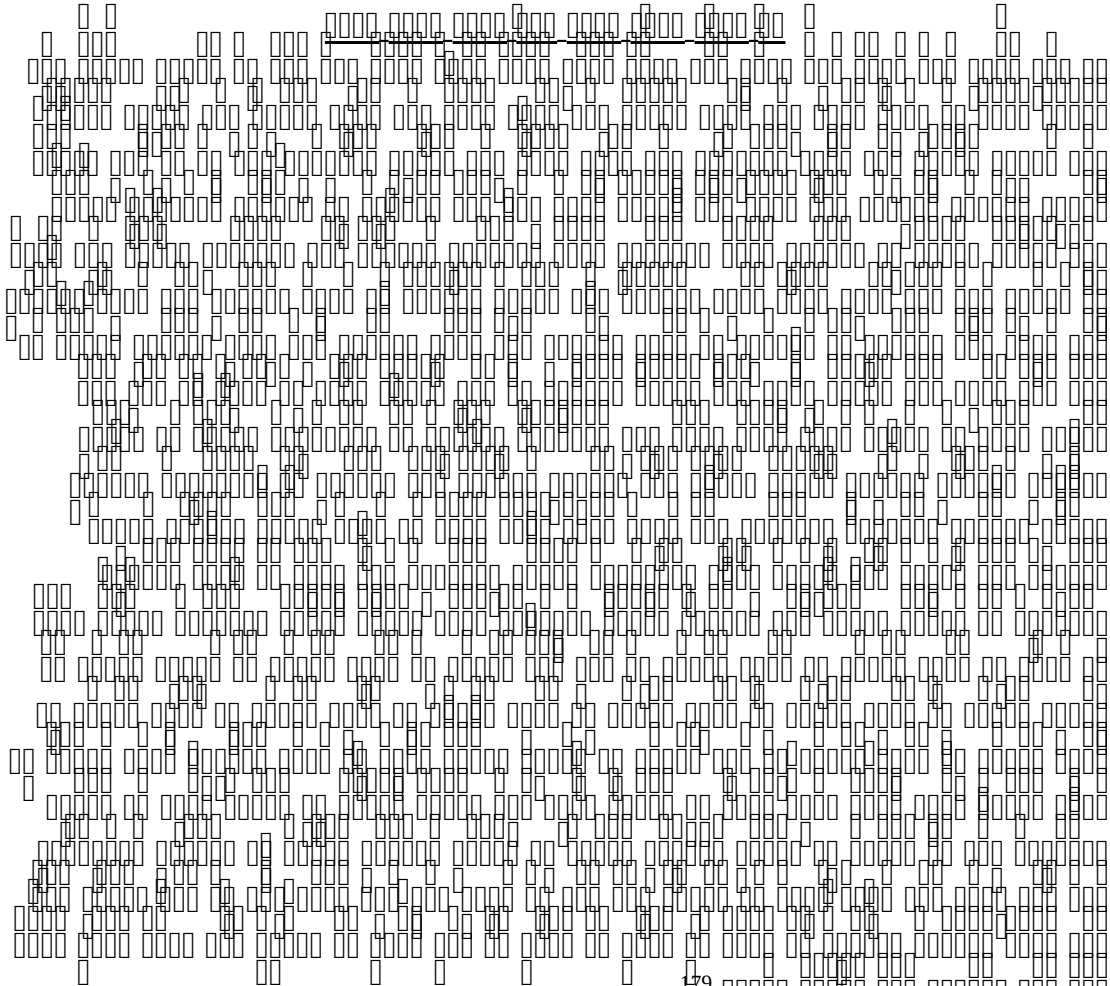

179

178 رواه البخاري كتاب الدعوات ح:6317

179 رواه الترمذي كتاب : الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث :3419